مسيرة المصطلح الطبي السني
في الحضارة الإسلامية

د. فؤاد الذاكري(*)

لا تجد اللغة العربية في المجالات العلمية اهتماماً كبيراً من أبنائها والناطقين بها، حيث تحل اللغات الأعجمية محلها و تحتل مكانها، ويعتمد متعلموها الابتعاد عنها ويعيشون حالة غربة عن استكناه مضامينها ، رغم كثرة عدد الناطقين بها، وهم بالملايين، ولو استعرضنا أية لغة معاصرة (الإنجليزية- الفرنسية -الألمانية ...) أو تلك التي تمثل قوميات محدودة كالفارسية والتركية والعبرية، لوجدناها تُعبر تعبيراً صادقاً عن الوضع الحضاري الذي تعيشه شعوبها.

ويحتج أولئك المتعلمون بأن العربية تقصر عن اللحاق بركب التقدم العلمي المتسارع، بل اللاهث يومياً، وعدم قدرتها على استيعاب الأحداث المتجددة. وغاب عن أذهانهم أن اللغة القوية تعبير عن شعب قوي، وأن اللغة العربية أثبتت قدرتها على خلق الصيغ، وأنسال الكلمات الجديدة.

تعد الترجمة عاملاً هاماً لبلوغ الرقي الحضاري، و كشف تراث الأمم السابقة، والإحاطة بتجاربها وإبداعاتها، وتزويد العقل الإنساني بجديد الأفكار والمعارف، ويمكن اعتبار حركة الترجمة عملية إبداعية ونمطاً متقدماً من التفكير ورغبة واعية في التقدم الحضاري والتعبير عن مشاركة متناهية لبلوغ مستوى حضاري رفيع.

لقد أدرك رواد الحضارة العربية الإسلامية هذه المسؤولية، وعرفوا قيمة الترجمة لترسيخ مكانتهم بين الأمم، فبدأت مرحلة أخذ المعارف الأجنبية بعد ظهور الإسلام بمدة بسيطة[1].

ويذكر (النديم) أن أول نقل كان في الإسلام إلى: اللغة العربية، تم بأمر الأمير الأموي خالد بن يزيد معاوية المتوفّى (85هـ/704م)، الذي[أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كانوا ينـــزلون بمدينة مصر، وقد تفصّحوا بالعربية وأمرهم بنقل كتب في الصنعة (=الكيمياء) من اللسان اليوناني و القبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة][2].

واستمرت حركة الترجمة في الإسلام بنشاط وشمولية، يساهم فيها الدولة و الأفراد على السواء، وذلك بإنشاء بيت أو بيوت للحكمة يلتقي فيها المترجمون وتحفظ فيها مترجماتهم، وأرسلت البعوث شرقاً وغرباً للبحث عن الأصول والمراجع وقصدت الإسكندرية وبيزنطة، بوجه خاص، وهما وريثتا الحضارة الرومانية واليونانية، واستقدم المترجمون الذين يعرفون لغتين أو أكثر، وجلهم من النساطرة واليعاقبة، ويعدون من أوائل المعلمين في الإسلام ولم يلبث المسلمون أنفسهم أن انضموا إليهم وحملوا العبء معهم، فترجم عن العبرية والسريانية وعن الفارسية و السنسكريتية، وعني بالترجمة من اليونانية إلى العربيـــــة

(*) باحث في التراث العلمي العربي -حلب-سورية

رأساً أو بتوسط السريانية وحولت بعض الترجمات عن اللاتينية، وكان للمترجمين منـــزلة خاصة لدى الخلفاء والأمراء وكثيراً ما غمروهم بالعطاء، وعمرت هذه الحركة ثلاثة قرون أو يزيد ، بدئ بها في أخريات القرن السابع الميلادي وامتدت إلى القرنين العاشر والحادي عشر،أسهم فيها الأمويون ودفعها الخلفاء العباسيون دفعة قوية وبخاصة المنصور والرشيد والمأمون واستوعبت مواد مختلفة بين أدب ودين وقصص وتاريخ وعلم وفلسفة وأصبحت بغداد وريثة الإسكندرية وأثينا كعبة يحج إليها الباحثون والدارسون من أطراف العالم الإسلامي [3]

مكانة حنين بن إسحق في الترجمة :

لا نزاع في أن العالم العربي (حنين بن إسحق) المتوفى (260هـ/873م) من شيوخ هؤلاء المترجمين، وقد وضع منهجية نقل الفكر اليوناني إلى العربية يساعده في ذلك الإلمام الجيد بالثقافة اليونانية مع إجادة اللغة اليونانية بإتقان ومعرفته الوثيقة بالعلم الذي يترجم منه (الطب عموماً)، كان (حنين) حركة علمية دائبة نقل تراثاً ضخماً إلى العربية في ذلك العصر فقد بدأ عمله في وقت مبكر متأثراً بالثقافة الطبية اليونانية لأبقراط وجالينوس ودقة الترجمة عنده تعزى إلى تمكُّن وثيق في اللغة العربية وحسن تصرف في مذاهبها، ويتجلى هذا في سلاسة التوفيق بين اليونانية والدقة في التعبير مع الإيجاز[4].

ويمكن اعتبار طريقته في الترجمة تضاهي الطريقة المستخدمة في الزمن الحاضر، فقد كان يستقصي بعناية شديدة أكبر عدد من النسخ اليونانية لكل كتاب يريد أن يترجمه، ثم كان يقابل تلك النسخ بعضها ببعض ليحقق نصاً يونانياً صحيحاً، وأخيراً كان يترجم ذلك النص إلى السريانية أو العربية، و اذا ترجم كتاباً على نسخة واحدة ثم وقع على نسخة جديدة كان يقابل ترجمته بتلك النسخة ليصلح أخطاءها، والأهداف التي قصدها من وراء الترجمة في [استقصاء المعاني على غاية الشرح والإيضاح، العناية بالتلخيص وحسن العبارة على غاية الاستقصاء و البلاغة] [5].

إن حركة الترجمة و التعريب، التي أسهم فيها حنين بن إسحق ومدرسته وما رافقها من شروح وتحليلات، تكاملت مع نهضة علمية شاملة ميزت الحضارة الإسلامية، وبذل (حنين) مجهوداً شاقاً في ترجمة الكتب اليونانية وما تحويه من مصطلحات طبية وأسماء للأدوية والعقاقير والأعضاء ونقلها إلى العربية بأمانة ودقة، وأثبت أنها أداة إبداع وخلق وتأليف صالحة للتعبير عن جميع العلوم والمصطلحات العلمية الدقيقة.

طرق الترجمة :

إن الاهتمام بحنين بن إسحق ومدرسته حملت الباحثين عرباً ومستشرقين على العناية بكتبه وتتبع مظان وجودها، مما هو مطبوع أو منسوخ، وقد بذل الباحث (أحمد بن محمد الدبيان) جهداً محموداً في دراسته اللغوية التاريخية القيمة لآثاره وأثبت أن لها قيمة لغوية عظيمة، لاتنكر، مبعثها أنها تمثل الجانب التطبيقي العلمي للغة العربية في ذلك الزمن وأن المصطلحات العلمية التي أوردها حنين تعد من المصطلحات العلمية الأولى في اللغة العربية، وذلك من خلال دراسة تصرفه اللغوي وسلوكه حيال بعض المشكلات اللغوية التي صادفها، مما يعد بحسب الباحث (الدبيّان) مواجهة مبكرة بين العربية، التي كانت لغة دين وأدب وفكر، وبين كثير من المشكلات اللغويـــة

والظواهر التي تحتاج إلى عناية كالتوليد و التعريب والترجمة [6] .

ميز العلماء بين طريقتين، إحداهما الترجمة الحرفية وتظهر خاصة في النصوص الدينية التي نقلها السريان من اللغة اليونانية فبقيت بعض آثارها وظواهر منها في التراجم العربية من بعد، والأخرى طريقة (حنين) وتلميذه (حبيش ابن الأعسم) على الخروج بترجمات جيدة أقرب إلى روح العربية وأساليبها [7].

وقد ذكر صلاح الدين الصفدي المتوفى (764هـ)طرق الترجمة هذه فقال: وللتراجمة في النقل طريقان :

الطريق الأول: طريق يوحنا بن البطريق ، وابن الناعمة الحمصي وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية، وما تدل عليه من المعنى،فيأتي بلفظة مفردة، من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين :

الأول: أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وُضعت، في خلال التعريب، كثير من الألفاظ اليونانية على حالها.

الثاني : أن خواص التركيب و النسب الإسنادية لا تطابق نظيرتها من لغة أخرى دائماً، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات و هي كثيرة في جميع اللغات.

الطريق الثاني: طريقة حنين بن إسحق والجوهري وغيرهما ، وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواءٌ أساوت الألفاظ أم خالفتها ،وهذا الطريـــق أجود ،ولهذا لم تحتج كتب حنين بن إسحق إلى تهذيب إلاّ في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قيّماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق [8] وقد أبدى (الدبيان) إعجابه بطريقة نقد الصفدي ،و لكنه طالب بأن لا نذهب بعيداً فندعي أن الطريقة اللفظية كانت مطابقة تماماً للنص الأول، سواء كان يونانياً أم سريانياً أم غير ذلك، لأن المقابلة اللفظية التامة متعذرة للأسباب التي ذكرها الصفدي، ولو حدث هذا في النقل في أية لغة لكان النص العربي ممسوخاً يستحيل فهمه.

و رأي شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، أن ترجمة مجرد اللفظ بمرادفه علم نافع، لأن كثيراً من الناس يقيد المعنى باللفظ، متعذر بما ذكره الصفدي، إن قصد به تمام المقابلة اللفظية[9].

كتاب في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها:

يعد من الناحية التاريخية أول كتاب مفرد مستقل يتناول علم طب الأسنان في الحضارة العربية الإسلامية ويتمتع بأهمية خاصة، فقد قدم للأطباء القدامى مادة علمية أساسية كانت قاعدة وتوطئة استندوا إليها للانطلاق في أبحاثهم وابتكاراتهم، بل تجاوزوا ذلك لتصبح لهم علومهم وطرائقهم في البحث، كما ظل هذا الكتاب مصدراً لاقتباسات عدة واستشهادات كثيرة من قبلهم في تصديهم لعلاج أمراض اللثة والأسنان مثل (الحاوي) لأبي بكر الرازي و القانون لابن سينا، مما يبرز خصوصية هذا التصنيف و بداية نهضة طبية كان لها أكبر الأثر.

وحسبنا أن نقرأ بعض النصوص المأخوذة منه : [وقد يستعمل كثير من قدماء الأطباء في علل اللثة والأسنان إذا كانت مع حرارة الأدوية المخدرة مثل البنج والأفيون وقشر اليروح. وأنا أكرهها لأنه لا يؤمـــن أن

يحدث في الأسنان حدث رديء أويصل منها شيء ....إلى الجوف فتكون الآفة منها أعظم من منفعتها فينبغي أن تجتنب ما لم تدع إلى استعمالها ضرورة شديدة، وكذلك أيضاً قد يستعملون من الأدوية الحارة في علل الأسنان التي معها برد ما لا يؤمن منها إن وصل منها شيء إلى الجوف أن تؤذي مثل: الحنظل والجنطيانا وأصل قثاء الحمار و الخربق][10].

لايلجأ حنين إلى ذكر أي من الكلمات السريانية أو اليونانية إلاّ ما جاء في أسماء النباتات، مثل :اليبروح وهو اللفاح، نبات عشبي معمر من الفصيلة الباذنجانية SOLANACEAE ينبت برياً في بعض أنحاء الشام، إن هذا اللفظ غير وارد في لسان العرب، وهو مؤلف من(YAB) بمعنى يهب و(ROHO) بمعنى منعش، دلالة على مفعول اليبروح الطبي. فالمصطلح يبروح من اللفظ السرياني (YABROHO) والاسم العلمي لليبروح [MANDRAGORA OFFINALIS][11] ،وقد ذكر الدكتور (أحمد عيسى) تسميات عدة مرادفة منها :سراج القطرب، تفاح الجن، تفاح البر، زعرور جبلي، يقطُم (اليمن) [12].

أما الجنطيانا، نبات عشبي مزهر من ذوات الفلقتين وحيدات التويجية من فصيلة الجنطيانيات GENTIANACEAE، وهذا اللفظ مأخوذ من اسم أحد ملوك اليونان القدماء، والاسم العلمي للجنطيانا : GENTIANA LUTEA[13] ،، وله عدة تسميات منها :دواء الحية- كف الذئب – كف الأرنب [14] .

إن استخدام اللغة العلمية يقتضي جمع المادة وترتيبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب واضح جلي لايورط القارئ في اللبس ولايقوده إلى مجاهل التعمية والإبهام ، ولذا يعنى الكاتب بوضع تصميم دقيق و خطة محكمة لما يكتب. وفي بحث قدمه لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1965م بعنوان (اللغة و العلوم) تعرّض الدكتور (محمد كامل حسين) خلاله لجملة من القضايا، من بينها خصائص اللغة العلمية ، قال :

[ولنبحث الآن في اللغة العلمية وخصائصها، فهي من حيث صفاتُها العامة يجب أن تطابق روح العلوم التي تتناولها وطبيعتها، ويجب أن تكون محددة الألفاظ واضحة المدلولات، بسيطة الأسلوب، وأن تكون قابلة للنمو الذي لا حد له،... وليس للجمال و الذوق والأسلوب مكان في هذه اللغة، ولابأس أن تكون اللغة العلمية جميلة، ولكنه لايباح لنا أن نضحي بشيء من دقة اللغة العلمية ووضوحها في سبيل هذا الجمال أو تلك الفصاحة][15].

ويتضح لنا ذلك من خلال النص الآتي لحنين :

[ولاتعجب من قولي إن السن هو عظم مصمت قد يقبل في بدنه الفضول السيالة فإني أدلك على ذلك بوجهين، أحدهما أنك كثيراً ما ترى أن السن قد اسود ونفذ السواد في بدنه كله ،فلولا أنه قد قبل ذلك الفضل الذي سوده في جرمه كله ،لما ناله السواد في جثته بأسرها والآخر أنك تجد الأسنان تنمو وتقبل الغذاء دائماً، ومما يدلك على ذلك أيضاً: أنه إذا انقلع سن فإن السن الذي يقابله يطول حتى يجاوز طوله مقدار طول سائر الأسنان ، فيدل ذلك أن الأسنان كلها تطول دائماً إلا أنها بملاقاة بعضها البعض تتحات، فينتقص بحسب مايزداد طولها بالنمو][16].

يتجلّى في أسلوب (حنين) خصائص المســـاواة

الأسلوبية بلا فضلة ولا تفنن أدبي ،وليس فيه شـــيء من وسائل الصنعة مما جاء في علوم البلاغة العربية وتجلّى في الكتابة الأدبية ، لذلك يمكن اعتباره أقدم كتاب في طب الأسنان ألفّ على الطريقة العلمية، كما يتبين لنا في النص التالي :[وهذه الأدوية إذا أُدخل منها شيء في ثقب السن أو الضرس أو لطخت عليه من خارج نشفت الفضل المولد للتآكل وأفنته وسكنت الوجع العارض معه... ومما يعرض للأسنان الخضرة وسببها مثل سبب التآكل وعلاجها علاجه، ومما يعرض لها التحات و التفتت والتكسر وسببه لين جرمها... ومن أحمد ما يتعالج به للثة والأسنان، العسل وذلك أنه ينقي اللثة والأسنان ويجلوها جلاءً معتدلاً حتى يحدث لها ملاسة وصقالة وينبت لحم اللثة، فهو من أجمع ما يتعالج به للأسنان وأقربه منفعة وأسهله استعمالاً][17] .

وقد استخرجت قائمة تلخص الأمراض السنية و اللثوية الواردة في كتاب(حفظ الأسنان) ونلاحظ أن بناء المصطلح لم يقتصر على الصورة المفردة بل وضع كثيراً من المصطلحات في صورة مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات أو ربما أكثر، ويفاجئنا دقة المصطلح وقدرة حنين على معالجة المادة العلمية :

جدول الأمراض السنية و اللثوية الواردة في كتاب (حفظ الأسنان) :

أ-علل الأسنان :

1. أوجاع الأسنان.
2. الأوساخ التي تجتمع على الأسنان.
3. التثقب و التآكل.
4. التحات و التفتت والتكسر
5. تحرك أصول الأسنان من غير هرم
6. تحرك أصول الأسنان بسبب الشيخوخة.
7. تولد الحفر وسائر الأوساخ على الأسنان.
8. السواد والخضرة.
9. ذهاب ملامسة الأسنان وتخشنها.
10. رطوبة الأسنان.
11. رطوبة العصب المتصل بالأضرس.
12. السن أو الضرس المأكول.
13. لين جرم الأسنان.
14. نقصان الأسنان.
15. وجع في أصل الأسنان.
16. وجع في جرم السن أو الضرس.

ب-علل اللثة:

1. بلّة اللثة ورطوبتها.
2. تبرؤ اللثة عن الأسنان.
3. رطوبة اللثة.
4. سيلان الدم من اللثة.
5. قروح اللثة.
6. قروح اللثة مع عفونة .
7. اللثة نافرة مفارقة للأسنان.
8. اللثة ينتقص ويقل لحمها.
9. وجع اللثة.
10. ورم في اللثة.

ج_ رائحة منكرة في الفم :(البخر الفموي) .

د_ ورم سائر أجزاء الفم .

إن حجم المصطلحات السنية أكثر من ذلك بكثير، وتتجلى في أعمال العلماء الذين جاءوا بعـــد (حنين) فأفادوا من جهوده وأضافوا إليها الكثير.

ظاهرة ابن سينا:

يعد (ابن سينا) نموذجاً للفيلسوف العالم الشامل، ويلفت نظرنا ظاهرة هامة هي غزارة المصطلحات الطبية عنده وقلتها عند من تقدموا بعده، كما يتميز بقدرته الخاصة على توليد المصطلحات في أي مجال علمي يكتب فيه، ويجدر التنويه بأنه لم يبدأ من فراغ، كما قد يتبادر إلى الذهن، بل اعتمد على أعمال المترجمين السابقين له، والمصادر الطبية للأطباء الذين سبقوه ومهدوا له الطريق مثل : أبو بكر الرازي، وعلي بن العباس الأهوازي المتوفى(384هـ) في كتابه (كامل الصناعة الطبية).

إن التركيب النحوي لديه له علاقة بين اللفظ والمعنى، أي علاقة المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي، وله دور في الدلالة ومايكون من مناسبة بين الاسم والمسمى، وتجلى ذلك حين تطرق للوسائل العلاجية المتبعة في طب الأسنان، وهي في تقديرنا مداخل فنية لاستخراج مصطلحات طبية جديدة، وقد استخرجنا الأشكال الصيدلانية الواردة في كتاب (القانون في الطب) للأدوية السنية، كما اعتمدنا في الوصف والشرح على الشروحات و التعريفات التي ذكرها الطبيب (مسعود بن محمد السجزي) المتوفى بعد (734هـ/1334م) في كتابه (حقائق أسرار الطب) من النسخة المخطوطة الموجودة في دار الكتب الوطنية (تونس) تحت رقم: 18329 مجموع (463) :

1- أضْمدة: هي الأدوية المدقوقة المخلوطة بالسوائل المتماسكة الأجزاء لتوضع على الأعضاء (سجزي)، وصفها (ابن سينا) بقوله: تتخذ من الأدوية المحللة المعروفة وتجمع بما له قوام مثل عسل أو قطران أو شيء محلول في الماء ينحل به أو عجناً بالماء وحده[18].

2- أطْلية : هي مثل الأضمدة إلا أنها رقيقة سيالة تمسح بها الأعضاء (سجزي).

3- بخورات : هي الأدوية التي يتبخر بها على النار مثل العود وغيره (سجزي)، وهي كل ما يصعد كالدخان من السوائل الحارة (وسيط 41/1).

4- حشو للتآكل: وهو ما يوضع من مواد مُسَكِّنة ومُلَطِّفة للألم ضمن حفرة النخر والتآكل في السن، ويقول (ابن سينا): [إن كان سبب الوجع من التآكل يجب أن يرفق ولايحشى بعنف وشدة فيزيد في الوجع][19].

5- دلوكات : هي الأدوية التي يدلك بها البدن (سجزي)، والدلوك ما يدلك به الإنسان من طيب ونحوه، وصفها (ابن سينا): يؤخذ لب نوى الخوخ ونصفه فلفل، يعجن بقطران، ويدلك بالسن أو يلصق به، والزنجبيل بالعسل دلوك جيد [20].

6- سعوطات: هي السوائل التي تسعط في الأنف (سجزي)، ويضيف (ابن سينا): إنه قد تستعمل هذه السعوطات قطوراً في الأذن [21] .

7- سَنُونات: هي الأدوية المسحوقة التي تدلك بها الأسنان(سجزي)، وهي مايستن به من دواء لتقوية الأسنان وتنظيفها (وسيط:931/2). ويذكر (داود الأنطاكي) المتوفى (1008هـ/1599م) تعريفاً آخر : [السَّنُونُ هوكالأشياف، لكونه يعجن ويجفف في الظل، لكن هذا مخصوص بأدوية الفم، فإن استعمل في غيره فعلى قلة][22]. وكلمة (سَنُون) من الناحية اللغوية ليس لهـــا

صلة اشتقاقية بالسن وإنما هي (فعول) بمعنى الفاعل وتشتق من الفعل سنّ ، يسنّ ،يقال: سن السكين أحده وصقله، وسن الأسنان سوكها أو عالجها بالسنّون، واستن الرجل أي نظف أسنانه مما تخللها، وتقسم بحسب قوامها سنونات جافة (POWDER) وأخرى رطبة (PASTE) ، وقد ذكر (ابن سينا) تراكيب عدة من السنونات بحسب الغرض من استعمالها فهي إما سنونات دوائية لمعالجات الحالات المرضية في اللثة و الأسنان و تسكين آلامها أو سنونات تنظف الفم وتطيب النكهة [23].

8- غَرْغَرات: غرغر الرجل، ردد الماء أو الدواء في حلقه و لم يسفه (وسيط 650/2) ، يقول (ابن سينا) : ومنها غرغرات ومن ذلك أن يطبخ الزبيب الجبلي و الثوم في الماء و يتغرغر به و يترك مفتوحاً ليسيل لعاب كثير [24].

9- قطورات: هي المياه التي تقطر في تجاويف الأعضاء (سجزي)، وقطر الماء أو السائل أساله وأقطره قطرة قطرة (وسيط:744/2).

10-كَمَّادَات: هي الأشياء المسخنة بالنار كالخرق و النخالة توضع على الأعضاء لتسكين الأوجاع (سجزي)،يقول (ابن سينا): ومنها كمادات من خارج... وقد تكمد اللحى تكميداً بعد تكميد ليجذب إليه المادة [25].

11- لطوخات: هي السوائل التي يلطخ بها بدن الأسنان (سجزي) يقول(ابن سينا): توضع على أصل السن أو يلصق عليه أو يلطخ[26].

12-مضوغات: من المصدر(مضغ)، لاكه بأسنانه (وسيط874/2)، وهي الأدوية العلكة التي تمضغ(سجزي) يقول (ابن سينا): ومنها مضوغات تتخذ من الأدوية المذكورة وأمثالها وتعجن بلحم الزبيب وببندق ويمضغ منه بندقة بندقة [27].

13-مضمضات: مضمض الماء في فمه ، حركه بالإدارة فيه(وسيط875/2) يقول (ابن سينا) :منها مضمضات يجب، في جمعها أن تمسك في الفم مدة طويلة[28].

14-نضوخات : من المصدر نضخ، بلّله ورشه بماء أو طيب(وسيط928/2) هي السوائل التي ترش على الأعضاء (سجزي).

يدهشنا (ابن سينا)بجمله وعباراته فهي أشبه بالشلال الهادر الذي لايوقفه شيء، في سبيل إيضاح فكرته التي لايطيق أن يلفها الغموض أو توقع قارئها في اللبس، كما يتميز بلغته (التعليمية) للفرق بينها وبين(اللغة العلمية)، والنص التالي يسمح بإبراز لغة هذا العالم المعلم، فهو يجمل عموميات أمراض الأسنان في فقرة طويلة، ودقتها لديه كثرة المعطوفات لسرد الأفكار الأساسية و الاعتراض أثناءها على طريقة المعلمين فهو لا يترك فكرة فرعية دون إيضاح حتى ولو انقطع خيط المعنى مؤقتاً [29] في مثل قوله :

[إن الأسنان من جملة العظام التي لها حس لما يأتيها من عصب دماغي لين ، فإذا ألمت بما يعرض فيها من ضربان واختلاج ، وربما أحست بحركة ودغدغة ، وقد يعرض فيها أمراض من الاسترخاء والقلق والانقلاع والنتوء ومن نتوء اللون في جوهرها وفي الطليان المركب عليها ، ويعرض لها التألم والتآكل والتعفن والتكسر، وقد يعرض لها الأوجاع الشديدة و الحكة ، ويعرض لها

الضرس_وهو صنف من أوجاعها- ويعرض لها العجز عن مضغ الحلو والحامض، والتضرر من الحار والبارد، وقلة الصبر عن لقاء أحدهما أو كلاهما، وقد يعرض لها تغير في مقاديرها بالطبع بأن :تطول وتعظم أو تنسحق و تصفر، قد يعرض فيها أنواع في الورم][30].

وختاماً، كان المستشرق الفرنسي (ريجس بلاشير REGIS BLACHERE) ما يفتأ يردد [العربية معشوقة متشددة تتطلب من المرء أن يخصص لها كل يوم ساعات عديدة] ولابد من التأكيد أن القول بمرونة اللغة العربية العلمية وقدرتها ليس ادعاء يتدفق من ألسنة عشاق مفتونين بلغتهم، وإنما هو حقيقة قامت على إثباتها الأدلة، وتضافرت على تأكيدها الوقائع [31].

وكما يعقب الدكتور(عبد الصبور شاهين) :[إن محنة اللغة العربية لا تتمثل في حشود الألفاظ و المصطلحات الوافدة من عالم الحضارة إلى عالمها الذي يبدو متخلفاً، ليس ذلك فحسب، بل إن محنتها الحقيقية هي في انهزام أبنائها نفسياً أمام الزحف اللغوي الداهم واستسلامهم في مجال العلوم للغات الأجنبية، بحيث قد تكونت في العالم العربي جبهة عنيدة تجاهد للإبقاء على العربية بمعزل عن مجال العلوم و التكنولوجيا، قناعة بعلاقة هشة مع لغة الحضارة ، فما دامت صفوة المشتغلين بالعلوم تعرف الأنجليزية فلا بأس من عزل العربية بل وقتلها][32] .

لنحرص ألاّ تكون لغتنا الجميلة صورة عن الواقع السياسي العربي المشتت، وهو واجب كل الناطقين بالضاد ومحبيها.

الهوامـــش

1. فؤاد سزكين – محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية–ص/240.
2. الندم –الفهرست – ص/338 .
3. إبراهيم مدكور ـ حنين بن إسحق المترجم ـ مهرجان افرام وحنين ـ ص/95.
4. ماكس مايرهوف – كتاب العشر مقالات في العين ـ المقدمة ـ ص/30 .
5. جيوارتروبو ـحالية حنين بن إسحق ـ مهرجان افرام وحنين ـص/378 .
6. أحمد الدبيان_حنين بن إسحق_المجلد الأول ـ ص/706.
7. المصدر السابق ـص/55.
8. صلاح الدين الصفدي ـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم ـ ج1/ص/79.
9. أحمد الدبيأن ـحنين بن إسحق ـالمجلد الأول ـص/56.
10. في حفظ الأسنان واللثة ـ تحقيق محمد فؤاد الذاكري ـ ص/51.
11. معجم الشهابي ـ ص/440 .
12. معجم أسماء النبات ـص/114.
13. معجم الشهابي ـ ص/293.
14. معجم أسماء النبات ـ ص/86 .
15. عبد الصبور شاهين_العربية لغة العلوم و التقنية_ص/85 .
16. في حفظ الأسنان ـ ص/54_ 55 .
17. المصدر السابق ـص/64_65_ 72.
18. ابن سينا ـ القانون في الطب ـ3/188.
19. المصدر السابق ـ 3/ 189 .
20. المصدر السابق .
21. المصدر السابق.
22. داود الأنطاكي ـ تذكرة أولي الألباب ـ ص/203 .
23. القانون في الطب ـ3/190 وما بعدها .
24. المصدر السابق ـ3/188 .
25. المصدر السابق .
26. المصدر السابق.
27. المصدر السابق.
28. المصدر السابق.
29. العربية لغة العلوم والتقنية ـص/107.
30. القانون في الطب ـ3/184.
31. العربية لغة العلوم و التقنية ـ ص/239 .
32. المصدر السابق ـص/365 .

المصـــادر و المراجـــع

1. ابن سينا ـ القانون في الطب ـدار صادر ـبيروت ـد.ت .
2. تروبو،جيوار ـ حالية حنين بن إسحق ـ من بحوث مهرجان افرام وحنين ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ 1974.
3. حنين بن إسحق ـ في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها ـ تحقيق محمد فؤاد الذاكري ـ دار القلم العربي_ حلب ـ1417هـ/1996م .
4. حنين بن إسحق ـ كتاب العشر مقالات في العين ـ تحقيق ماكس مايرهوف ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة ـ1928.
5. الدبيان ، أحمد ـحنين بن إسحق دراسة تاريخية ولغوية ـ مكتبة الملك فهد الوطنية_ 1414هـ.
6. شاهين، عبد الصبور ـ العربية لغة العلوم و التقنية_دار الاعتصام_القاهرة_د.ت .
7. الصفدي ،صلاح الدين ـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1395 هـ.
8. السجزي، مسعودبن محمد_حقائق أسرار الطب(مخطوط) ـ 64ورقة_دار الكتب الوطنية، تونس_رقم 18329 مجموع (463) ـتاريخ النسخ 925هـ.
9. سزكين ، فؤاد ـ محاضرات في تاريخ العلوم العربية و الإسلامية ـ منشورات معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية_جامعة فرانكفورت ـالمانيا_1984.
10. عيسى ، أحمد ـ معجم أسماء النبات ـ دار الرائد العربي ـبيروت ـ الطبعة الثانية_ 1401هـ /1981م.
11. مدكور، أحمد ـحنين بن إسحق المترجم_من بحوث مهرجان افرام وحنين ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ 1974.
12. معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية ـ مطبعة لبنان ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 1982.
13. الندم ـ الفهرست ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ د.ت.
14. المعجم الوسيط_منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.